

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة القادسية

كلية التربية

قسم التاريخ

دور القواسم في الخليج العربي

بحث تقدمت به الطالبة ابتهاج كريم عطية

الى مجلس رئاسة قسم التاريخ وهو جزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس في

التاريخ

بإشرافه

م.م.د. بشري كاظم العسكري

٢٠١٧م

١٤٣٨هـ

المبحث الأول

أولاً: أصل القواسم وتسميتهم

أطلقت تسمية القواسم بشكل عام على كل القبائل القاطنة في المنطقة الواقعة ما بين راس جندم شمالاً وابو ظبي جنوباً التي كانت من خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر والعقدين الأولين تتبع في ولائها لشيخ القواسم ومقره راس الخيمة^١.

إن الغموض يحيط بأصل القواسم حيث يرى عدد من المؤرخين أن القواسم اسم يعد لقبيلة أصلها نجد اتخذت من منطقة صور في عمان مكاناً لاقامتها وإن هذه القبيلة كانت من ذلك الحين متميزة^٢.

هناك من يرى أن القواسم قبيلة من سيراف التي تقع على الساحل الشرقي للخليج إلا أن تدهور هذه المنطقة التي كانت في القديم مركزاً تجارياً كبيراً شتت القواسم فمنهم من اضطر للرحيل إلى جور على الساحل العماني ومنهم من رحل إلى مسقط ومنهم من استوطن في منطقة حير بالقرب من راس الخيمة^٣.

يرى بعض المؤرخين أن القواسم قبيلة عربية كونت إمارة كبيرة في راس الخيمة والشارقة ويندر لنجه بدأت زعامتهم في النصف الثاني من القرن الثاني عشر للهجرة على أثر انحلال دولة اليعاربة وكانت بداية دولتهم في ما يسمى اليوم براس الخيمة والشارقة ثم انتشرت لتشمل أجزاء من شرق الخليج العربي بساحلية الشمالي والجنوبي حيث تمكن القواسم في القرن السابع عشر ميلادي من جمع أضخم قوة بحرية في المنطقة حيث كان لهم دوراً رائداً في تاريخ الخليج العربي^٤.

اختلف المؤرخون على مسألتين وهما أصل القواسم وتاريخ مجئهم إلى جلفار فالمؤرخ البريطاني كيلي يعتقد أن القواسم كانوا يؤلفون فرعاً من بني غافر الذين هاجروا من نجد الواقعة وسط شبه الجزيرة العربية إلى عمان في القرن السابع عشر تقريباً^٥.

ومن المعروف والمتوارث لديهم أن أجدادهم قدموا قبل مئات السنين إلى الخليج من العراق من مدينة سامراء شمال بغداد وقد نقل الكاتب حسين الحسيني الزباطي في كتابة

^١ الصابر ، محمد صالح ، دور القواسم في الخليج العربي ، بغداد ، ١٩٧٦ ، ص ٦٤ .

^٢ البوفيتش ، ميخين فيكتور ، حلف القواسم ، ترجمة نمر نجم الامارات العربية المتحدة ، (ب.ت) ، ص ١٧١ .

^٣ المصدر نفسه ، ص ١٧٣ .

^٤ احمد الحاسر، كتاب معجم القبائل المملكة العربية السعودية ، (ب.ت) ، ص ٤٨ .

^٥ كيلي ، جون ، بريطانيا والخليج (١٧٩٥ - ١٨٧٠) ، ج ١ ، ترجمة محمد امين عبد الله ، وزارة التراث والثقافة ، مسقط (ب.ت) ، ص .

درجة السلطان في النسب والنسب القاسمي عن الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي بانها ان قبيلة القواسم كانت تتولى حكومة البصرة في ارض المشعشعة وللسادة القواسم وجودهم في سامراء منذ القدم فقد نزح جدهم السيد عبد الله الكبير من سامراء عام ١٦٢٣م بعد استيلاء الصفويين على مدينة بغداد واعقبه خمسة رجال هم كابر وكايد وكامل وكايل وكنعان وتكونت بكل واحد من هؤلاء ذرية وعشيرة انتشرت في العديد من هذه البلدان فدرية كايد بن السدي عبد الله هم السادة القواسم في الخليج العربي^٦

يرى بعض المؤرخون في القرن الثامن عشر واول القرن التاسع عشر ان جميع القبائل القاطنة في ساحل عمان قد نسب الى القواسم في السجلات البريطانية مما يدل على اتساع نفوذ هذه الاسرة وهيمنتها على هذه المنطقة وعلى اجزاء هامة من الساحل الشرقي المقابل ايضاً ومهما يكن من خلاف حول اصل القواسم فان المؤرخين يتفقون على انهم برزوا كقوة مهمة منذ اواسط القرن الثامن عشر واخذ نفوذهم بالتزايد بمرور الوقت^٧.

^٦ خالد ، السعدون مختصر التاريخ السياسي للخليج العربي منذ اقدم حضارته حتى سنة ١٩٧١ ، ط١ ، جداول للنشر والتوزيع ، بيروت ، (ب.ت).

^٧ العايد ، المصدر السابق ، ص٦٩ .

ثانياً: طبيعة التشكيل القبلي للقواسم

تعد بداية تشكيل اتحاد القواسم واسماء شيوخهم من الامور الغير المعروفة جيداً الا انه يمكن من خلال المراجع والروايات الشفوية القليلة المتوافر وكذلك من خلال تحليل توزيع القبائل العربية في المنطقة الصير تكوين الفكرة التالية حول التوزيع لهذا التشكيل القبلي^٨.

كان معظم السكان الذين يطلق عليهم اسم الخواطر يقيمون بشكل اساسي في راس الخيمة الميناء الرئيسي للقواسم والخواطر جزء لا يتجزء من قبيلة بني نعيم التي كان القسم الاكبر من سكانها يقيم في منطقة الظاهرة وهناك الشارقة التي تعد ثاني اهم ميناء للقواسم ومعظم سكانها من قبيلة بني قتب والقسم الاكبر من سكان الجزيرة الحمراء وام القيروين الواقعة بين المينائين المذكورين انفاً هم قبيلتي الزعاب وال علي^٩.

ان السلطة التي مارسها الشيوخ القواسم على جميع هذه القبائل لم تكن مطلقة حيث ان الشيخ الاعلى كاتب له السلطة العليا الا انه كان لكل من المواني المهمة شيخها الذي يمارس الحكم وفوق الاسلوب القبلي وبدا بالولاء للشيخ الاكبر وتتم مناقشة القضايا الخطيرة بانعقاد مجلس كبير برئاسة الشيخ الاعلى ويضم الشيوخ التابعين وكبار رجال القبائل وفيه تقرر الحلول للقضايا الموضوعية البحث كما ان هناك قياداً اخر يحول دون استبدادية الشيخ يتمثل في العادات القبلية المتعارف عليها والتي يتحتم على الشيخ الاكبر مراعاتها لابقاء ولاء القبائل التابعة لها وتتمثل بالحكمة والشجاعة والكرم^{١٠}.

كانت قوة الشيخ القاسمي في سيطرته على النواحي الاقتصادية العسكرية فهو المهمين على المراكز التجارية الهامة في المنطقة التي تعد مصدر الرزق للسكان ناهيك عن احتلاله القوة ضاربة في البر والبحر بالنسبة لاتباعه^{١١}

وتنتهي ممتلكات القواسم بالقرب من دبي حيث تسود سلطة بني ياس التي تعد ثاني اكبر قبيلة في منطقة جبر وقد حدث ان قوة القواسم ازدادت في فترة لدرجة انه استطاعوا اخضاع قبيلة بني ياس^{١٢}.

^٨ نيونوفيتش ، المصدر السابق ، ص ١٧٥ .

^٩ المصدر نفسه .

^{١٠} العابد ، المصدر السابق ، ص ٦٩ .

^{١١} المصدر نفسه .

^{١٢} النيونوفيتش ، المصدر السابق ، ص ١٧٩ .

ثالثاً: الوضع الجغرافي الاجتماعي للقواسم

- الوضع الاجتماعي للقواسم

اعتمد القواسم في كسب رزقهم على البحر بسبب ظروف البيئة القاسية التي يعيشون فيها حيث حاربوا نشاطهم السياسي والاقتصادي وقد ساعدهم على ذلك طبيعة ساحلهم الذي يمتاز بكثرة اخواره وخلجانه الذي استفاد منها العرب بمرافئ طبيعية .^{١٣}

امتتهن القواسم صيد السمك واستخراج اللؤلؤ والتجارة البحرية وكانت لهم مشاركة فعالة في البحارة ويقومون بحرية وكانوا يميزون عن بقية القبائل مهاراتهم في اداء اعمالهم ووفائهم بالعهد وازافة الى جانب النشاط الذي يحمل الطبيعة الاقتصادية كان القواسم يقومون بعمليات فرضه ويقومون بمعارك ضد عرب اخرين ونظراً لان القواسم لايعملون في الزراعة فقد كانت البطالة منتشرة وهي التي تدفعهم الى القيام باعمال العنف ضد بعضهم البعض ولذلك افتقار القواسم الى مصادر الحياة الاساسية وتواجدهم في منطقة تقاطع الطرق التجارية النشطة من الاسباب التي ادت الى انتشار القرصنة واندلاع المعارك .^{١٤}

الوضع الجغرافي للقواسم

تنقسم المنطقة التي ساد فيها القواسم الى منطقتين رئيسيين تعرف الاولى بمنطقة رؤوس الجبال وهي منطقة فقيرة بمواردها حيث ان مزارعها ومراعيتها لا تكفي لسد الحاجات الاساسية للسكان اما المنطقة الثانية هي المنطقة الساحلية فتمتد من ميناء رامس شمالاً حتى دبي جنوباً وهي عبارة عن ارض سهلية يحدها من الشرق وسطوح الحجاز الغربية ومن الجنوب واجه البرغي حيث تمثل راس الخيمة ذات موقع استراتيجي مهم وقاعدة للقواسم ومقر شيخهم الاكبر وتقع هذه على لسان منخفض يبلغ طوله حوالي ثلاثة ارباع الميل ولايزيد عرضه عن اربعمائة ياردة وقد اشتهرت عندهم صفة الشجاعة لكونهم قد القوا السلاح منذ الطفولة وذي نسبة صلبة ومعتادين على الفاقة والحرمان والعمل الشاق والخطر .^{١٥}

^{١٣} البو نوفيئش ، المصدر السابق ن ص ١٨١

^{١٤} المصدر نفسه ، ص ١٨٤ .

^{١٥} العابد ، المصدر السابق ، ص ٨١ .